المحاضرة رقم 03: **النظريات المفسرة للاضطرابات النفسية.**

تمهيد:

يوجد الكثير من النظريات المفسرة للاضطرابات النفسية و العقلية سنتطرق الى البعض منها، و التي تعتبر أهم النظريات المشكلة للفكر العلمي في علم النفس و علم النفس المرضي كالتحليل النفسي، النظرية الإنسانية، السلوكية، المعرفية و النسقية، إضافة الى وجهة نظر علم الأعصاب. سنتطرق لهذه النظريات من خلال تعريف النظرية و أهم روادها، سبب الاضطرابات النفسية حسبها، طرق العلاج و أهم الانتقادات الموجهة لها.

**أولا: نظرية التحليل النفسي.**

1- تعريف: يعتبر "سيجموند فرويد" هو مؤسس هذه النظرية، تسمى كذلك بالنظرية النفس-ديناميكية. تركز على دور القوى اللاشعورية و الصراعات الداخلية في تحديد السلوك الفردي، إضافة الى أهمية مراحل الطفولة و خبراتها. عرف "فرويد" التحليل النفسي على أنه:

- منهج استقصاء للمعاني اللاشعورية للكلام، الحركات و الانتاجات الخيالية للعميل كالأحلام، الهذيانات و غيرها.

- طريقة علاجية ترتكز على الاستقصاء و تتميز بالتأويل و تحليل التحويل و المقاومة.

- نظرية نفسية و نفسمرضية جمعت الكثير من الحقائق و الفرضيات المتحصل عليها من المنهج التحليلي الاستقصائي و العلاجي.

2- السببية النفسمرضية: تم تفسير الاضطرابات النفسية عل أساس عدة مقاربات و هي:

2-1 الصدمة النفسية: تحدث الصدمة النفسية حسب فرويد عبر مرحلتين، ففي الأولى تحدث صدمة عاطفية للطفل من جراء تعرضه لحادث مقلق (صادم)، لا يستطيع فهمه و الوعي به فيقوم بكبته في ساحة اللاشعور. في المرحلة الثانية يتعرض الفرد في وقت لاحق لنفس الحادث (مشابه له و ان بدى للآخرين بسيط) مما يؤدي الى عودة المكبوت على شكل أعراض مرضية. تخلى "فرويد" عن هذه النظرية و عوضها بنظرية الصراع النفسي و النكوص.

2-2 الصراع النفسي و النكوص: تحدث فرويد عن طبيعة الصراع النفسي الداخلي عبر مرحلتين كذلك ففي النظرية الموقعية الأولى وصفه أنه يحدث على مستوى الشعور و يحدث الكبت بسبب الطابع المقلق للخبرات

الشعورية و العرض يحدث بسبب عودة المكبوت الى الشعور. في النظرية الموقعية الثانية يحدث الصراع على مستوى الأنا، الذي يقوم بكبت الخبرات المقلقة بأمر من الانا الأعلى و القلق هو المنذر.

تطور مفهوم الصراع بعد "فرويد" و تم استعماله من أجل تفسير أسباب اضطرابات أخرى (لم يفسرها فرويد) كالذهان و الاضطرابات الحدية. تعتبر "كلاين" مثلا الصراع ليس نتيجة تضارب القوى النفسية و انما ناتج عن تخيلات لا شعورية و الصراع حسبها يكون بين الليبيدو و غريزة الموت، فسرت كلاين الذهان عن طريق الوضعية الفصاموية البرانويدية. اما النكوص فهو مكمل للصراع النفسي، حيث أن الصراع يؤدي الى النكوص الى مراحل أولية في النمو النفسي، حسب فرويد فان خلل النمو (التثبيت) هو ما يسهل النكوص فمثلا الهستيريا ينكص المصاب بها الى المرحلة الفمية، الوسواس القهري الى الشرجية الأولى، أما الذهان فهو نكوص عميق للأنا مما يؤدي الى فقدان استثمار الموضوع.

2-3 اضطرابات تنظيم الذات: هي عبارة عن اضطرابات العلاقة الأولية بالموضوع، التي تؤدي الى زعزعة نمو الأنا و عدم نضجه في المستقبل. يوجد عدة نظريات أوضحت كيف تؤدي هذه الاضطرابات الى فشل الأنا منها نظرية Kohut، حسبه فان الانا ينمو عبر تدخل النرجسية الأولية (حب الذات الأولي للرضيع الصغير) هذه الوضعية الأولية للذات تؤدي الى الاستقلالية الثانوية. يعتقد أن جوهر الاضطراب النرجسي هو أساس الإصابة بالعصاب.

3- العلاج المقترح:

تمثل هدف العلاج بالتحليل النفسي في الأول في مساعدة العميل على الوعي بصراعاته اللاشعورية، ثم تحريرها عن طريق التنفيس الانفعالي، تطور منحى العلاج الى تحليل الشخصية (تقوية الانا، تحليل المقاومة، التحويل و غيرها)، استعمل فرويد من أجل تحقيق هذا الهدف تقنية التداعي الحر و التأويل.

4- نقد النظرية: هي نظرية تأخد وقتا طويلا في تفسير و علاج الاضطرابات النفسية و منه عدم مقدرة الكثير من الناس لاتباعها، فعاليتها العلاجية لم تثبت تجريبيا، منهم من قال بانها غير علمية لأنها لا تخضع للتجريب و القياس . تعطي هذه النظرية أهمية كبرى لدور اللاشعور، خبرات الطفولة (خصوصا نظرية "فرويد") و الغرائز الجنسية و تهمل العوامل الشعورية و حاضر المريض و دور العوامل الاجتماعية و المعرفية.